مختارات شعرية
حسان بن ثابت يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله

بِـــطيبَةَ رَسْـــمٌ لِـــلرَّسُولِ وَمَـعْهَدُ
مُـــنِيرٌ وَقَـدْ تَـعْفُو الرُّسُـومُ وَتَـهْمَدُ
وَلا تَـنْمَحِي ٱلآيَـاتُ مِـنْ دَارِ حُـرْمَةٍ
بِـهَا مِـنْبَرُ ٱلْـهَادِي ٱلَّـذِي كـانَ يَـصْعَدُ
وَوَاضِـــحُ آيَـــاتٍ وَبَـــاقِي مَـعَالِمٍ
وَرَبْـــعٌ لَـــهُ فِـيهِ مُـصَلًّى وَمَسْـجِدُ
بِـهَا حُـجُرَاتٌ كـانَ يَـنْزِلُ وَسْـطَهَا
مِـــنَ اللهِ نُـــورٌ يُسْـــتَضَاءُ وَيُـوقَدُ
مَـعالِمُ لمْ تُـطْمَسْ عَـلى الْـعَهْدِ آيُـهَا
أَتَـــاهَا ٱلْـبِلَى فـالآيُ مِـنْها تَـجَدَّدُ
عـرَفْتُ بِـهَا رَسْـمَ ٱلرَّسُـولِ وَعَـهْدَهُ
وَقـبْراً بِـهِ وَارَاهُ فـي التُّـرْبِ مـلْحِدُ

ظَـلِلْتُ بِـهَا أَبْكـي ٱلرَّسُـولَ فأَسْـعَدَتْ
عُـيُونٌ وَمِـثْلاَها مِـنَ ٱلْـجَفْنِ تُسْـعِدُ
تَـــذَكَّـــرُ آلاَءَ الرَّسُـــولِ وَمـــا أَرَى
لَـها مُـحْصِياً نَـفْسِي فَـنفْسِي تَـبلَّدُ
مُـــفَجَّعَةٌ قَـــدْ شَـفَّها فَـقْدُ أَحْـمَدٍ
فَـــظَلَّتْ لِآلاَءِ الرَّسُـــولِ تُـــعَدِّدُ
وَمَـا بَـلغتْ مِـنْ كـلِّ أَمْـرٍ عَشِـيرَه
وَلكِـنَّ نَـفْسِي بَـعْضَ مَـا فِـيهِ تَـحْمَدُ
أَطَـالَتْ وُقُـوفاً تَـذْرِفُ ٱلْـعَيْنُ جُـهْدَهَا
عـلَى طَـلَلِ ٱلْـقَبْرِ ٱلَّـذِي فِـيهِ أَحْـمَدُ
فَـبُورِكتَ يَـا قَـبْرَ الرَّسـولِ وَبـورِكَتْ
بِـلاَدٌ ثَـوَى فـيها ٱلرَّشِـيدُ ٱلمُسَـدَّدُ
وَبُـورِكَ لَـحْدٌ مِـنْكَ ضُـمِّنَ طَـيِّباً
عـــلَيهِ بـــناءٌ مـــن صـفيحٍ مُـنَضَّدُ
تَـــهيلُ عـلَيْهِ ٱلتُّـرْبَ أَيْـدٍ وَأَعْـيُنٌ
عـــليهِ وَقَـدْ غَـارَتْ بـذَلِكَ أَسْـعُدُ
لَـقَدْ غَـيَّبوا حِـلْماً وعـلْماً وَرَحْـمَةً
عشِـــيَّةَ عَـــلَّوْهُ الثَّـــرَى لا يُـوَسَّدُ
وَراحـوا بُـحزْنٍ لَـيْسَ فـيهِمْ نَـبِيُّهمْ
وَقَـدْ وَهَـنَتْ مـنهُمْ ظُـهورٌ وَأَعْـضُدُ
يُـبكُّونَ مَـن تـبكي السـمواتُ يَـوْمَه
وَمَنْ قَـدْ بَكَـتْهُ ٱلأَرْضُ فَـالنَّاسُ أَكـمَدُ

وَهَـــلْ عَـدَلَتْ يَـومْاً رَزِيَّـةُ هَـالِكٍ
رَزِيـــةَ يَـــوْمٍ مَـــاتَ فِـيهِ مُـحمدُ
تـــقَطَّعَ فـيهِ مـنزلُ ٱلوَحْـيِ عَـنهُمُ
وقَـــدْ كـانَ ذَا نُـورٍ يَـغُورُ ويُـنْجِدُ
يَـدُلُّ عَـلى الرَّحـمنِ مَـنْ يَـقْتَدِي بِـهِ
وَيُـنْقِذُ مِـنْ هَـوْلِ الْـخَزَايَـا وَيُـرْشِدُ
إِمـامٌ لَـهمْ يَـهْدِيهُم ٱلحـقَّ جـاهداً
مُـعلِّمُ صـدْقٍ إنْ يُـطِيعوه يَسْـعدُوا
عَـــفُوٌّ عـن الزلاتِ يَـقْبَلُ عُـذْرَهُمْ
وَإِنْ يُـــحْسِنُوا فَـاللهُ بِـالْخَيْرِ أَجْـوَدُ
وَإِنْ نَـابَ أَمْـرٌ لم يَـقُوموا بـحَمْدِهِ
فَـــمِنْ عِـــنْدِه تـيْسيرُ مَـا يَـتَشدَّدُ
فَـــبينا هُـــمُ فِـي نِـعْمةِ ٱلله بـينَهُمْ
دليـــلٌ بـــه نَـهْجُ ٱلطَّـرِيقةِ يُـقْصَدُ
عـزيزٌ عـليْهِ أَنْ يَـحِيدُوا عـن ٱلهـدَى
حَـرِيصٌ عـلَى أَنْ يَسْـتَقِيموا ويَـهْتدُوا
عـــطُوفٌ عَـــليهم لَا يُـثنِّي جـنَاحَهُ
إِلَـــى كَـنفٍ يَـحْنُو عـليهم وَيَـمْهِدُ
فَـــبَيْنَاهُمُ فـــي ذَلِكَ النُّـورِ إِذْ غـدَا
إِلَى نُـورِهِمْ سَـهْمٌ مـن ٱلمَـوْتِ مُـقْصِدُ
فأَصْـــبَحَ مـحمُوداً إِلَـى ٱللهِ رَاجـعاً
يُـــبَكِّيهِ جَـفْنُ ٱلمُـرْسَلاَتِ وَيَـحْمَدُ

وَأَمْسَتْ بِـلاَدُ ٱلْـحَرْمِ وحْشاً بـقاعُهَا
لِـغَيْبَةِ مَـا كـانَتْ مِـنَ ٱلْـوَحْيِ تَـعْهدُ
قِـفَاراً سِـوَى مَـعْمُورَةِ ٱللَّـحْدِ ضـافها
فَـقِيدٌ يُـبَكِّيهِ بَـلاَطٌ وَغَـرْقدُ
وَمَسـجِدُهُ فـالمُوحِشاتُ لِـفَقْدِهِ
خَـلاءٌ لَـهُ فِـيهِ مَـقامٌ وَمَـقْعَدُ
وَبـالْجَمْرَةِ ٱلْكُـبْرَى لَـهُ ثَـمَّ أَوْحَشَتْ
دِيَـارٌ وَعَـرْصَاتٌ وَرَبْـعٌ وَمَـوْلِدُ
فَـبَكِّي رَسُـولَ ٱللهِ يَـا عَـيْنُ عَـبْرَةً
وَلاَ أَعْـرِفَنْكِ ٱلدَّهْـر دَمْـعَكِ يَـجْمَدُ
وَمَـالَكِ لاَ تَـبْكينَ ذَا ٱلنِّـعْمَةِ الَّـتي
عـلى ٱلنَّـاسِ مِـنْها سَـابِغٌ يَـتَغَمَّدُ
فَـجُودِي عـلَيْهِ بـالدُّمُوعِ وَأَعْـولِي
لِـفَقْدِ ٱلَّـذِي لامِـثْلُهُ ٱلدَّهْـرُ يُـوجَدُ
وَمَـا فَـقَدَ المَـاضُونَ مِـثْلَ مُـحَمَّدٍ
وَلاَ مِـثْلُهُ حَـتى ٱلْـقِيَامةِ يُـفْقَدُ
أَعَـفَّ وَأَوْفَـى ذِمَّـةٍ بَـعْدَ ذِمَّـةٍ
وَأَقْـرَبَ مِـنْهُ نـائِلاً لَا يُـنَكَّدُ
وَأَبْـذَلَ مِـنْهُ لِـلطَّرِيفِ وَتَـالِدٍ
إِذَا ضَـنَّ مِـعْطَاءٌ بـمَا كـانَ يُـتْلِدُ
وَأَكـرَمَ حَـيًّا فِـي ٱلْـبُيُوتِ إِذَا ٱنْـتَمَى
وَأَكْـرَمَ جَـدًّا أَبْـطَحِيّاً يُسَـوَّدُ

وَأَمْـــنَعَ ذِرْوَاتٍ وَأَثْـبَتَ فِـي ٱلْـعُلَى
دَعَـــائِمَ عِـــزٍّ شَـــاهِقَاتٍ تُشَـــيَّدُ
وَأَثْـبَتَ فَـرْعاً فِـي ٱلْـفُرُوعِ وَمَـنْبِتاً
وَعُـوداً غَـدَاةَ ٱلمُـزْنِ فـالْعُودُ أَغْـيَدُ
رَبَـــاهُ وَلِـــيداً فَـــاسْتَتَمَّ تَـــمَامَهُ
عَـلى أَكْـرَمِ ٱلخـيْرَاتِ رَبٌّ مُـمَجَّدٌ
تَـــنَاهَتْ وَصَـــاةُ ٱلمُسْـلِمينَ بِكَـفِّهِ
فَـلاَ ٱلْـعِلْمُ مَـحْبُوسٌ وَلاَ ٱلرَّأيُ يُـفْنَدُ
أَقُـــولُ وَلاَ يُـــلْفَى لِـقَوْلِيَ عـائِبٌ
مِـنَ ٱلنَّـاسِ إِلَّا عَـازِبُ ٱلْـعَقْل مُـبْعَدُ
وَلَـيْسَ هَـوَائِـي نَـازِعاً عَـنْ ثَـنَائِهِ
لَـعلِّي بِـهِ فِـي جَـنَّةِ ٱلْـخُلْدِ أَخـلُدُ
مَـعَ ٱلمُـصطَفى أَرْجُـو بِـذَاكَ جِـوَارَهُ
وَفـي نَـيْلِ ذَاكَ ٱلْـيَوْمِ أَسْـعَى وَأَجـهَدُ

❊ ❊ ❊

مـــا بَـــلُ عَـــيْنِكَ لَا تَـنَامُ كأَنَّـــمَا
كُـــحِلَتْ مَآقِـــيهَا بِكُـحْلِ ٱلأَرْمَـدِ
جَـزَعاً عـلَى ٱلمَـهْدِيِّ أَصْـبَحَ ثَـاوِياً
يَـا خَـيْرَ مَـنْ وَطِـئَ ٱلحـصَى لاَ تَـبْعُدِ
وَجْـهِي يَـقِيكَ ٱلتُّـرْبَ لَـهْفِي لَـيْتَني
غُـــيِّبْتُ قَـبْلَكَ فِـي بَـقِيعِ ٱلْـغَرْقَدِ
بِأَبِـــي وَأُمِّـــي مَـــنْ شَـهِدْتُ وَفَـاتَهُ
فِـي يَـوْمِ ٱلاثْـنَينِ ٱلنَّـبِيُّ ٱلمُـهْتَدِي

فَـــظلِلْتُ بَـــعْدَ وَفـــاتِهِ مُـــتَبَلِّداً
مُـــتَلَدِّداً يَـــا لَـــيْتَني لَـــمْ أُولَـدِ
أَأُقِـــيمُ بَـــعْدَكَ بـــالمَدِينَةِ بَـــينْهُمْ
يَـــا لَـــيْتَنِي صُـــبِّحتُ سَـــمَّ ٱلأَسْـــوَدِ
أَوْ حَـــلَّ أَمْـــرُ ٱللهِ فِـــينَا عَـــاجِلاً
فِـــي رَوْحَـــةٍ مِـــنْ يَـــوْمِنَا أَوْ فِـــي غَـــدِ
فَـــتقُومَ سَـــاعَتُنا فَـــنَلْقَى طَـــيِّباً
مَـــحْضاً ضَـــرَائِـــبُهُ كَـــرِيمَ ٱلمَـــحْتِدِ
يَـــا بِكْـــرَ آمِـــنَةَ ٱلمُـــبَارَكِ بِكْـــرُهَا
وَلَـــدَتْهُ مُـــحْصَنَةً بِسَـــعْدِ ٱلأَسْـــعُدِ
نُـــوراً أَضَـــاءَ عـــلَى ٱلبَـــرِيَّةِ كُـــلِّها
مَـــنْ يُـــهْدَ لِـــلنُّور ٱلمُـــبَارَكِ يَـــهْتَدِي
يَـــا رَبِّ فـــاجْمَعْنَا مَـــعاً وَنَـــبِيَّنَا
فِـــي جَـــنَّةٍ تَـــثْنِى عُـــيُونَ ٱلْـــحسَّدِ
فِـــي جَـــنَّةِ ٱلْـــفِرْدَوْسِ فـــاكْـــتُبْهَا لَـــنا
يَـــا ذَا ٱلجـــلاَلِ وَذَا ٱلْـــعُلاَ وَٱلسُّـــؤدَدِ
وَٱللهِ أَسْـــمَعُ مَـــا بَـــقِيت بِـــهَالِكٍ
إِلَّا بَكَـــيْتُ عـــلى ٱلنَّـــبيِّ مُـــحَمَّدِ
يَـــا وَيْـــحَ أَنْـــصَارِ ٱلنَّـــبيِّ وَرَهْـــطِهِ
بَـــعْدَ ٱلمُـــغَيَّبِ فِـــي سَـــوَاءِ ٱلمَـــلْحَدِ
ضَـــاقَتْ بِـــالاَنْصَارِ ٱلْـــبِلاَدُ فأَصْـــبَحَتْ
سُـــوداً وُجُـــوهُهُمُ كـــلَوْنِ ٱلإِثْـــمِدِ

وَلَـــــقَدْ وَلَـــدْنَاهُ وَفِـــينَا قَـــبْرُهُ
وَفُـــضُولُ نِـــعْمَتِهِ بِـنَا لَـم يُـجْحَدِ
وَاللهُ أَكْـــرَمَنَا بِـــهِ وَهَـــدَى بِـــهِ
أَنْـــصَارَهُ فـــي كُـــلِّ سَـــاعَةِ مَشْـهَدِ
صَـــلَّى ٱلإلهُ وَمَـــنْ يَـحُفُّ بِـعَرْشِهِ
وَالطـــيِّبُون عـــلَى ٱلمُـبَارَكِ أَحَـمدِ

❊ ❊ ❊

آلَـيْتُ مَـا فِـي جَـمِيعِ ٱلنَّـاس مُـجْتَهِداً
مِـــنِّي أَلِـــيَّةَ بَـــرٍّ غَـــيْرِ إِفْـــنَادِ
تَـــاللهِ مَـــا حَـــملَتْ أُنْـثَى وَلاَ وَضـعَتْ
مِـثْلَ ٱلرَّسُـولِ نَـبيّ الأُمَّـةِ ٱلْـهَادِي
وَلا بَـــرَا ٱللهُ خـــلْقاً مِـــنْ بَـــرِيَّتِهِ
أَوْفَـــى بِـــذمَّةِ جَـــارٍ أَوْ بِـــمِيعادِ
مِـنَ ٱلَّـذِي كـــاَن فِـينا يُسْـتَضَاءُ بـه
مُـــبارَكَ ٱلأَمْـــرِ ذَا عَـدْلٍ وَإِرْشَـادِ
مُـــصَدِّقاً لِـــلَّنبِيين ٱلأُلَـــى سَـلَفُوا
وَأَبْـذَلَ النَّـاسِ لِـلْمَعْرُوفِ لِـلْجَادِي
يَـا أَفْـضَلَ النَّـاسِ إِنّـي كُـنْتُ فِـي نَـهَرٍ
أَصْبَحْتُ مِـنْهُ كَـمِثْلِ ٱلمُـفْرَدِ ٱلصَّـادِي
أَمْسَـــى نِسَـاؤُكَ عَـطَّلْنَ ٱلْـبُيُوتَ فَـمَا
يَـضْرِبْـنَ فَـوْقَ قَـفَا سِـتْرٍ بِأَوْتَـادِ
مِـثْلُ الرَّوَاهِبِ يَـلْبَسْنَ ٱلمُسُـوحَ وَقَـدْ
أَيْـقَنَّ بِـالبُؤْسِ بَـعْدَ ٱلنِّـعْمَةِ ٱلْـبَادِي